الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

البعد القصصي في قصائد لونيس ايت منقلات

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

حنان بوجاوي

سارة بومكواز

إشراف الأستاذة

نادية اوديحات

لجنة المناقشة:

1.	أ/ يحي سعدوني	جامعة البويرة	رئيسا
2.	أ/ نادية اوديحات	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3.	أ/ مليكة عزيزي	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل وأمدنا بالقوة والصبر لإتمام هذه المذكرة فهو وحده جلّ جلاله له الحمد والشكر. نشكر الله أولا فهو أحق بالشكر على توفيقنا في إنجاز هذه المذكرة واعترافا بالفضل والجميل.

وكما نتقدم بالشكر الجزيل وفائق التقدير والاحترام لأستاذتنا المشرفة التي ساعدتنا بنصائحها القيمة ومعلوماتها النيرة أستاذتنا "***أوديحات نادية***" لإشرافها على هذه المذكرة .كما نشكرها على ما بذلته وخصصته لنا من وقت حرصا منها على إنجاز هذا العمل بإتقان فجزاها الله كل خير.

وكما نشكر الأساتذة الموقرين أعضاء لجنة المناقشة على ما يقدمونه لنا من ملاحظات قيمة حول هذا الموضوع.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا الموضوع راجينا من الله عز وجل أن يجازيهم عنّا خير الجزاء.

إهداء

إلى القلب الحنون إلى حسن الأمان ومنبع الرأفة والحنان، إلى من نمت في رحمها وترعرعت في أحضانها أمي الحبيبة.

إلى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة،إلى من يستحق وقفة إجلال وتقدير إلى من علمني أن الدنيا أولها كفاح وآخرها بإذن الله نجاح أبي.

إلى من أحبهم وتذوقت معهم أجمل اللحظات إخوتي وأخواتي كل باسمه شاكرة ومقدرة لهم تشجيعهم ومساندتهم.

إلى كل من علمني حرفا وأنار لي دربا وكان لي على الصعاب معينا وأخص بالذكر أساتذتي في كلية الآداب بجامعة البويرة.

إلى أستاذتي المشرفة على هذه المذكرة ""***أوديحات نادية***".

إلى كل الأصدقاء دون استثناء خاصة من شاركتني هذا العمل بومكواز سارة.

وإلى كل من قدم لي يد المساعدة لإنجاز هذا العمل.

فأهدي هذا العمل إليكم جميعا عربون محبة وتقدير واحترام

حنان

أهدي ثمرة جهدي .....

إلى سندي في الحياة و مرجعي في كل الأوقات ، إلى من لم يبخل عليا ماديا ولا معنويا إلى من كد و تعب من أجلي لأنعم بالراحة و الهناء، إليك يا معلم الصبر و العزيمة ، إلى أغلي ما يمتلكه المرء و يفتخر به أبى العزيز أدامه الله فوق رؤوسنا.

إلى الشمعة التي أضاءت لي شمس الأمنيات ، إلى التي علمتني معنى الحياة و سهرت معي الليالي ساعية إلى إيصالي لأعلى المرتبات ، إلى قرة عيني و منبع حناني إلى من كان دعاؤها سر نجاحي أمي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى كل عائلتي فردا فردا صغيرا و كبيرا ، إلى إخوتي الأعزاء حفظهم الله و وفقهم في حياتهم

إلى صديقتي العزيزة التي ساعدتني و كانت معي في هذا العمل "***بوجاوي حنان***".

إلى أستاذتي المشرفة "***أوديحات نادية***" ، إلى أساتذتي الكرام الذين عرفتهم طيلة مشواري الدراسي.

وإلى كل الأصدقاء و الأحباب و الزملاء.

سارة

مقدمة

مقدمة :

يعتبر المجتمع القبائلي من بين المجتمعات التي تمتلك تراثا غنيا ومتنوعا من أشعار وألغاز وأمثال..... والتي حافظت على آدابها لاسيما الأدب الشعبي الشفوي ، إذ يعد الشعر القبائلي من أحد هذه الموروثات التي تصور لنا حياة الشعوب على مدى الأجيال ويعبر عن حياة الإنسان ووجدانه فمنذ أن وجد وهو الحامل الإحيائي لشخصية الأمة .فيعد الشعر الشعبي الأمازيغي وجها من وجوه التراث الذي يستغرق مظاهر الحياة الشعبية قديمها وحديثها ومستقبلها سواء كان فرديا أو جماعيا، مجهول المؤلف أو معروفه، مؤدى أو مغنى.

وقد وقع اختيارنا على شعر معروف المؤلف و مغنى، شعر جمع بين الكلمة واللحن، بين الصورة الشعرية والحكمة حتى فكرنا أن نسميه ديوان الأمازيغ، كما كان الشعر العربي ديوان العرب. فقد عالج مختلف القضايا الاجتماعية والعاطفية والسياسية، فتعددت مواضيعه من حديث عن الاغتراب وبحث عن الهوية، وحلم بمستقبل أفضل ويأس من واقع مرير...باختصار صور الحياة بكل مناقضاتها وكل ما يتعلق بالفرد الجزائري عموما والقبائلي خصوصا.

ولاستحالة تناول شعر أبت منقلات من كل جوانبه، اخترنا دراسة البعد القصصي في أشعاره، لهيمنتها في المدونة الشعرية فجاءت الإشكالية كالتالي:

كيف تجلى البعد القصصي في قصائد أيت منقلات؟

وقد تبنينا المنهج الوصفي التحليلي الذي رأينا أنه الأنسب لطبيعة الموضوع فحللنا القصائد واستنبطنا أهم القصص التي ضمنها الشاعر من جهة والبنية السردية من جهة ثانية للوصول لإظهار البعد القصصي في هذه القصائد.

وقد استعنا في ذلك بمجموعة من المراجع أهمها :كتاب حميد بوحبيب بعنوان الشعر الشفوي القبائلي، كتاب محمد جلاوي بعنوان ،الشعر القبائلي بين الحداثة و التجديد.أما الترجمة فقد اعتمدنا على ترجمة الأستاذ محمد جلاوي.

وقد جاء البحث مفصلا كالآتي:

- مدخل تطرقنا فيه إلى مفهوم الشعر القبائلي وأنواعه.

- الفصل الأول و تناولنا فيه:

-التضمين القصصي وذلك من خلال:

توظيف الألفاظ في الحكايات الشعبية.

توظيف الحكايات الشعبية (قصص الحيوان/الاسطورة).

الاستهلال.

- أما الفصل الثاني فقد عالجنا البناء القصصي في قصائد أيت منقلات وذلك من خلال

الحوار.

الزمان و المكان.

الشخصيات.

كسر أفق التلقي.

لننهي البحث بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

وألحقنا البحث بمجمل القصائد التي اعتمدناها في البحث وكذا نبذة عامة عن حياة الشاعر أيت منقلات

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز البحث قلة المراجع و المصادر، التي تناولت الشعر القبائلي باللغة العربية،إذ أغلبها باللغة الفرنسية.

في الختام نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد

مدخل

الشعر القبائلي مفهومه

و أنواعه

❖ مفهوم الشعر القبائلي:

يعد الشعر من بين أهم الأجناس الأدبية الأكثر تداولا منذ العصور القديمة من قبل الأمازيغ إذ يمثل الصيغة التعبيرية له عبر تاريخه العريق والذي ظلّ تطوره مرتبطا بتطور الثقافة والبيئة الأمازيغية ،فهذه الأخيرة احتفظت بطبيعتها حيث تتميز" بالبساطة والعفوية"فالشاعر القبائلي ابن هذه البيئة ذات المنشأ العذري يخضع باستمرار بما ينتجه من أشعار لما تقدمه من أنماط ومظاهر حياته المتنوعة "[1].

فالشعر الأمازيغي يعبر عن مشاعر ونشأة وثقافة الأمازيغ وذلك من خلال معالجته لموضوعات تعبر عن قضاياهم وحياتهم ،إذ يعد لسان حال القوم الذي يسجل أخباره و عاداته وتقاليده. وأهم ما يميزه هي سمة الشفوية،هذه الشفوية التي كانت السبب في ضياع العديد من الأشعار،فعلى سبيل المثال كان سي محند أومحند يقول القصيدة مرة واحدة ولا يكررها،فمن سمعها وحفظها نقلها إلى غيره وإلا ضاعت في طيات النسيان.

فالنص الشعري الشفوي يعبر عن القضايا التي فكّر فيها الفرد القبائلي إضافة إلى تجسيد الرؤى وقيم أخلاقية تعبر عن روح المجتمع الحقيقي وتظهر جليا هذه القيم في مختلف أعمال العمالقة الفنانين أمثال ***"سليمان عازم" ، لونيس أيت منقلات، معطوب لوناس ، شريف خدام*** ، وغيرهم ولقد تمكن هؤلاء بفضل إبداع أفكارهم وقوة تصويرهم للواقع أن يرفعوا من قيمة الشعر القبائلي ويجعلوه راقيا مثله مثل الأشعار العربية المعروفة ، وأصبح يتسم بسمات عالمية واستطاعوا إظهار مختلف العادات والتقاليد التي تزخر بها منطقة القبائل إضافة إلى ما ذكرناه فهناك من يرى

[1] محمد جلاوي التصوير الشعري عند لونيس أيت منقلات (بين التراث والتجديد) دارهومة ط1،الجزائر 1999،ص99.

أن" الشعر الشفوي القبائلي هو ظاهرة حية فهي تفرج بالحديث أوالنطق بكل ما يتعلق عن الأدب الشفوي بآنيتها"[1].

ومن هنا نرى أن الشعر وسيلة للتعبيرعن المكبوتات النفسية في وقت معين وزمن محدد.

فالشعر القبائلي مصطلح غير مستعمل بكثرة في الأوساط الشعرية، اذ يستبدل أحيانا بمصطلحات أكثر استعمالا وشيوعا ك:"أسفرو" وإزلي ،وتقصيط وهنا سنقف عند هذه المصطلحات لتبين دلالتها:

1. **تقصيط** :

هي شكل من أشكال الشعر الشفوي القبائلي إذ يحضى باحترام لدى المسنين والنبلاء و" ثاجمعيث" في جوهره يحمل خطاب الجماعة وهويتها وتاريخها عكس الأشكال الأخرى التي يمثل نزوعا فرديا أو جماعيا خاصا و تقصيط غالبا تخاطب العقل والذاكرة وموضوعاتها تدور حول قصص الأنبياء و الأولياء الصالحين وكرامتهم،و الملاحم والبطولات وأشعار الموت والجنائز، الحكمة والزهد والوصايا ،ويتناول أيضا قصصا وحوادث بسيطة يومية تحدث في حياة القرويين لاستخراج العبرة منها أو التحذير من سلوك يبدو منحرفا عن سنن الشرف العام وتتسم تقصيط بصفات تتمثل في النزعة التعليمية الأخلاقية ومخاطبة العقل المتمركزة حول الذات الذكورية الأبوية[2].

---

[1]L .Dallet , la littérature berbère orale dans culture vécue de Mouloud Mammeri .édition tala ;Alger ;1991 p75

[2]ينظر حميد بوحبيب الشعر الشفوي القبائلي (السياق والبينات والوظائف ،مقاربة أنثربولوجيا دار التنوير الجزائرط1 2013 ص274 ،275.

فتقصيط شكل من الأشكال التي نجدها تتوافق مع مبادئ القرية والأخلاق حيث تحضى بالاحترام ولا تخدش الحياء ولا تخالف الشرع ،إذ تحمل في جوهرها خطاب الجماعة وهويتها وتاريخها.

2-إيزلي :

يعتبر إزيلي شكلا من أشكال الشعر النسوي ، فتيماته تدور حول انشغالات المرأة وهموم الأنثى في المجتمع التقليدي ، فمصطلح "إيزلي" يعني على الأرجح الشعر المغنى أو المؤدى وفقا طبع من طبوع الغناء الشعبي المحلي مثل طابع الأحيحا في منطقة القبائل، وكان مرادفا للأسفروا باعتبارهما قصيدة وجدانية ، حيث استعمل أسفرو للدلالة على الشعر الفردي ذو المؤلف المعروف مثل أسفرا ***سي محند أو محند***.

فإذا كان الأسفرو يمثل المركز فإن الإيزلي يمثل الهامش،وإذا كان الأسفرو نتاج البترياكية فإن الإيزلي نتاج الأموسية،إنهما يمثلان ثنائية (الذكورة/الأنوثة) ،(المركز/الهامش).

لقد ربط **حميد بوحبيب** الإيزلي بالغناء إذ قال :"ارتباط إيزلي بالغناء أوضح من ارتباط أسفرو به على مستوى الاشتقاق فإذا كانت كلمة أسفرو تحيل في جذورها الاشتقاقي (فرَّ) إلى الفرز و الحل والتميز فإن ايزلي في جذورها (زل) كانت تعني الغناء"[1]. فإزلي يتميز بصفين أساسيتين هما:

- **العفوية:**

كل ما وصلنا من الموروث الشعبي مجهول المؤلف لأنه من عامة الناس "يتسم بالتنقل عبر الأجيال عن طريق الرواية الشفوية ويبرز أكثر عند النسوة اللواتي يفصحن عن معاناتهن اليومية

[1] حميد بوحبيب ،الشعر الشفوي القبائلي ،ص338.

ورغباتهن المكبوتة لكن بسرية تامة ، وكي تؤمن على أشعارها تلجأ إلى أماكن تجد فيه متنفسا تفصح فيه عما يختلج في صدرها مثل الحقل والعين "[1].

فالمرأة في المجتمع القبائلي لا تصرح عما بداخلها وذلك لطبيعة المحافظ و المتشدد.

❖ **إيزلي الطابو** (الغزل العذري):

يتعلق بالجنس و الحب و كل ما هو مكبوت لا يقدر الفرد على الإفصاح عنه لذلك لم يحظ بالقبول كغيره من الأشكال الشفوية التعبيرية الأخرى ، ولكن هذا التكتم وجد مشروعية نقل فيها الضغط الاجتماعي لاستعادة القيم المهشمة من خلال كسر هذه الطابوهات التي يتسم بها مجتمعنا القبائلي الذي رفض التصريح بمثل هذه المواضيع الجنسية الخفية .[2]

فبالرغم مما يكتنف الإيزلي من شبقية إلا أنه ظل قائما تردده النسوة كلما ضاقت بهن الحياة،بل حتى الرجال،فهو ليس مقتصرا على النساء ولكن النساء أكثر احتفاء به، ويظل الإزلي ينبض بالحياة بين الأوساط الناطقة بالأمازيعية.

[1]Tassadit Yacine ;izli ou l’amour ;chanté en kabyle ed bouchene. awal ; Alger 1990 .15p

[2] Tassadit Yacine ;izli ou l’amour ;chanté en kabyle p15.

❖ أسفرو asferu:

❖ أسفرو كلمة مشقة من الفعل أفرو fru الذي يحمل معناه اللغوي دلالة الفصل بين القضايا"[1]بمعني فصل القول في مسألة ما و "سفرو sefru" معناه الإيضاح و التفسير "[2]الذي يشير إلى الفصل بين ما هو واضح غامض ، وبين البسيط والمركب.

وتطلق كلمة أسفرو على الشعر بصفة عامة في اللغة القبائلية،إذ يحمل دلالة ما يكشف عن الخلفية الذهنية الناضجة و المبدعة ،يقول "***محمد جلاوي*** بهذا الصدد"يقوم كغيره من الأشعار للأمم الأخرى على جمالية ابداعية عالية يرقى بمجابهة شكلا و مضمونا إلى مصاف الشعرية العالمية الناجحة إذ يعد ديوان القوم المفضل لتسجيل أخباره وعاداته و تقاليده ومنبره الفصيح للتعبير عن عواطفه و أهوائه ، وفضائه الرحب لعرض مختلف انشغالاته و اهتماماته"[3].

فالشاعر الحقيقي هو الذي يمتلك موهبة أسفرو بمعني أنه يحمل ما هو غامض وواضح ومفهوم،وله القدرة على الولوج إلى أعماق الأرواح المظلمة ليكشف عن خباياه و انشغالاتها وذلك في قوالب تعبيرية جملية وهو الذي يفك المبهم ويكشف عن الجوانب الخفية في حياة الأفراد.

ولقد حافظت اللغة القبائلية على هذا المعني في تعابير متكررة في الأوساط الّإجتماعية وفي مواضيع مختلفة كقوله مثلا:أفرو ثالوفث:***"fru taluft*** ،توضيح مسألة ما فروياس ذي راي ***fruyas di ray***،أي توضيح رأي ما ، كما يقال أفرو إرذن " ***afru irden*** " أي تنقية القمح

---

[1]محمد جلاوي تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليدو الحداثة) ج1 المحافظة النامية للأمازيغية الجزائر 2009ص74.

[2]يوسف نسيب ، مختارا ت من الشعر القبائلي ، تر، لخضر سفير ، دار الأمل للدراسات والنشر و التوزيع الجزائر 2007،ص56.

[3]محمد جلاوي،المرجع السابق ص3.

وتمييز جيده كمن رديئة ، يقول يوسف نسيب :"ليس لأسفرو معنى آخر سوى توضيح ما هو ملتبس كي يستفيد العقل البشري"[1].

فأسفرو من الأشعار القبائلية القديمة النـي لا زلنا ننشدها إلـي يومنا هذا و التـي سيدركها الأجيال و يشعر بروعتها وجمال إبداعها ،وهذا لأن "أسفرو يحمل في ذاته جمالا ثابتا لا يتغير بتعاقب الأجيال و لا يتبدل بمرور الأزمان وهذا ما ذهب إليه محمد جلاوي في كتابة :"أن أسفرو هو ما دفع أبناء هذه الأمة من أهل الثقافة إلى الاعتكاف على هذه الروائع القديمة و التمتع بها وتفجير كوما من العبقرية الإبداعية منها "[2].

وبالتالي يكون هذا الشكل الشعري، يدعو إلى إفراز الجديد، وتوضيح ما هو غامض لخدمة الفرد و الجماعة.والأسفرو هو الشعر الوحيد الذي يخضع لوزن،بينما الأشكال الأخرى فيتحكم فيها اللإيقاع.

إذن أسفرو في ذاته يرتبط بالوضوح والبيان التي تجعل الشاعر القبائلي صاحب موهبة وتجعله يلعب دورا اجتماعيا وينقل تجربته الخاصة في الحياة بأسلوب شعر.

[1] يوسف نسيب، مختارات الشعر القبائلي ، مرجع سابق ،ص 56

[2] محمد جلاوي التصوير الشعري عند لونيس آيت منقلات (بين التراث و التجديد).ص47

الفصل الأول
التضمين القصصي في قصائد لونيس أيت منقلات

من التقنيات التي لجأ إليها لونيس أيت منقلات في بناء صوره الشعرية،تضمين الموروث الشعبي بصفة عامة والأدب الشعبي على الخصوص وبالتحديد الحكاية الشعبية بأساليب متعددة،كالإشارة إلى الحكاية،أو الاستهلال أو الشخصيات الخرافية أو المصطلحات المتعلقة بالحكاية عموما،وقد لخصناها فيما يلي:

1- توظيف ألفاظ الحكاية الشعبية:

ففي قصيدة : siwel- iy- id tamacahutt

تتجلى لنا لفظتين إحك و حكاية،فالشاعر يتقمص شخصية المروي له ويطلب من الراوي أن يروي له حكاية ، لتصبح القصيدة فضاء حكائيا،فالقصيدة أشبه بوعاء يحوي حكايات،إنها أشبه بالحكاية الإطار التي تكونها مجموعة من الحكايات الجزئية، أنه يطلب أن تروى له الحكايات تلوى الأخرى، حكاية الليل والنهار وقصة اتفاقهما، حكاية النجوم التي تحرس أصحاب النيات الطيبة،حكاية الشابين العاشقين وقصة فراقهما، قصة العصفورة وأبنائها في العش وكيد الثعلب،قصة اختطاف الغول لطفلين وهروبهما ووقوعه في الفخ، ويفصل الشاعر بين كل قصة جزئية وأخرى بعبارة إحك لي حكاية،يطلب الشاعر كل هذه الحكايات الخرافية المنبعثة من الماضي لينسى حكاية حقيقية من الحاضر هو بطلها.لتنقلب الأدوار ليصبح راويا بعد أن كان مرويا له.يروي حكاية انتهت نهاية حزينة،لذلك كان يصر على رواية حكاية تنتهي نهاية سعيدة،فقد تلقى أمر من مسؤوله يطالبه بالتخلص من شخص،لايعرفه ولا الآخر يعرفه،إنها مهمة كان عليه أن يؤديها لأنها تدخل في إطار عمله.

يفتتح الشاعر قصيدته بقوله:

ḥku y id taqsit ma3na ɣurem kan احك لي قصة ‘لكن عندك فقط

ɣas ma tessaḥzan

Ma3na ad tekfu akken yelha

هذد الأبيات تذكرن بالمقدمة الاستهلالية في الحكاية الخرافية التي يتمنى فيها الراوي أن تكون نهاية الحكاية سعيدة بقوله tamacahutt ad telhu ad tuɣal anect n usaru

إلى جانب لفظة الحكاية يستخدم الشاعر لفظة القصة في قوله:

ḥkuyid taqsit n wefrux di l3ec is احكي لي قصة العصفور في عشه

Netta d warraw is هو وأبنائه

Tt3icin di tejrيعيشون في شجرة

Mi id iɣli yiwen كلما سقط احد منه

Ittraju t wuccen انتظره الذئب

Baba s itheyer ur yezmir i kraابوه طار لم يقدر لفعل شيء

Izra t id lmelk رءاه المللك

D izem it id yerra ارجعه قويا وبطلا

Iḥureb ghef mmis كان غريبا ع ابنه

Yuɣal akken yellaفارجعه مثلما كان

في هذا المقطع نلاحظ توظيف عنصر العجائبية حيث تحول العصفور بفعل قدرة الملاك الخارقة إلى أسد مما جعله يستعيد ابنه،فهذه الخوارق لا نجدها إلا في الحكايات الخرافية التي تجعل لكل قصيدة حزينة نهاية سعيدة كما سبق وأن قال الشاعر.

إلى جانب لفظة القصة نجد لفظة waɣzen الغول في قوله:

Taqsit-niḍen حكاية أخرى

Tin akken n waɣze n هي حكاية الغول

Mi-yuuker taqcict حين اختطف فتاة

D.waqcic yewwi-ten وفتى وأخذهما

Mi-yewweḍ ye3ya عنا لحاقه تعب

Yeɣli di tnafa غلبه النعاس

Kkren-d s tuffra نهضوا سرا

Armi das –rewllen حتى هربوا

Mi d-yuki waɣzen عندما نهض الغول

yettaba3-iten فقد تبعهم

Yeɣli di tsraft وقع في الحفرة

Dnetta- iggettwatt هو المقبوض ة

Siwl-iyi-d tamcahutt احكي لي قصة

فالغول يمكن له أن يظهر في هيئة رجل ذو جسم ضخم يقوم بتصرفات مغرية وجذابة ،موجهة خصيصا لكسب ثقة الضحية التي قد اختارها وتعاطفها، و يتخذ في بعض الأحيان منظرا قبيحا

حين الإيقاع بالضحية في المصيدة ،وهو يفضل الخروج و الظهور في الليالي الممطرة عندما تكون السماء مظلمة وحين تختفي النجوم...[1]

وقد يخرج من أعماق الغابة لترقب فريسته، و يبدأ يغامر بنفسه طول الوقت، ويتردد إلى جوار القرى و يشرع في البحث عن ضحية سهلة.

"ويمتلك الغول كلاما سحريا فبمجرد ما ينطق أحدهما بلعنة حتى تصيب البطل مصيبة في اللحظة ذاتها"[2]

نجد الشاعر يسرد لنا قصة عن الغول الذي كان له بنية معينة قام باختطاف شابين وسجنهما(فتاة وصبي)وحملهما بعيدا.لكن في حين وصوله إلي المكان كان متعبا فهربا في عمق لغابة ، فالغول عند استيقاظه وجد كل من الفتاة والصبي مختفيين و بدأ بملاحقتهما لكن وقع في الفخ الذي نصبه لهما ، فهذه القصة التي استخدمها لوناس آيت منقلات عن الغول كانت بمثابة رمز للأوضاع التي تعيشها البلاد.

وهناك شخصية أخرى لا تقل أهمية عن الغول ألا وهي الغولة ،التي تدعى بالتعبير القبائلي "**ترتيل**" وهي" التي"تظهر بصفات سيدة جميلة، رشيقة القد، رقيقة الجسم، ولها هيئة و مظهر مشرق تنيره ابتسامة ساحرة فكل هذه الأوصاف تقدم لنا نوعا من الثقة بالنفس ،تساعدها على الإيقاع بضحاياها"[3].

---

[1] لندة عفرون ،الحكاية الخرافية العجيبة بمنطقة أزفون .دراسة بنيوية ،2014، ص57

Waghzen:اسم علم للغول (dedda waghzen) وهناك قرية في منطقة عين الحمام تحمل هذا الإسم

[2] محمد أكلي حدادو ، مدخل في الأدب الأمازيغي، ت أ.حبيب الله منصوري ، منشورات المجلس 2020 ص157.

[3] حورية بن سالم الحكاية الشعبية في منطقة بجاية ، دراسة نصوص دار هومة الجزائر ط 2010 ص 57.

فالغولة (تريل) يتخيلها الطفل وحشا غريبا لأن لها صفات الساحرة الشريرة ذات الأظافر الطويلة والشعر الأشعث والتي لطالما تكررت مغامراتها في عدة قصص للأطفال و تعد (تريل) من أهم الشخصيات التي نصادفها في معظم الحكايات الشعبية القبائلية ،فالغولة تمتلك قوى خارقة ،ويمكنها بفضل عصاها السحرية اتخاذ أي شكل تريده وتمتلك كلاما سحريا تصيب كل واحد ينطق باللعنة[1].

إذ نجد أيت منقلات قد وظف قصة شعبية في قصيدته urgigh ، مشهدا من حكاية "علي ن اخف ايس حيث يقول:

Urğiɣ win turğa teryel ترقبتُ رهينة الغول الشرس

ɣas ul yettrağun yuyes وفي قلبي عشش اليأس و الأهات

Rağu-w yuɣal d lbaṭel ترقبي تكلل بالتعب و الانتكاس

Lemḥibba-w tugi ad tenɣes رغم ذلك ، فحبي ظل على الثبات

Ussa tt3eddin fell-i الأيام تمضي علّي مسرعة

Akken la tt3eddin fell-am كما تمضي بالمثل عليكِ

Win yenterren d nekini غير أني الأكثر محنة

Dacu ur qebleɣ si lğiha-m حين خضت الصعاب من أجلكِ

Lexyal-im yedder ɣur-i طيفكِ حي في مخيلتي

[1] محمد أكلى أو حدادوا ، مدخل في الأدب الأمازيغي ، نفس المرجع السابق ص157، 158.
تريل : اسم يطلق على الغولة في منطقة القبائل وهي الجنية الشريرة .

بالرغم من مرور الأعوامɣas akka tt3eddin le3wam

فآيت منقلات وظف قصة "تريل" في قصيدته حيث أبدع فيها بربط القصة الشعبية "علي ن اخف ايس" و هي القصة المتداولة في الأوساط الشعبية بكثرة.

-ملخص حكاية "علي ن اخف ايس ":

تروى لنا حكاية علي ن إخف يس " ، أن هناك بطل يدعي "علي" الذي تعرض من مطاردة عنيفة من قبل الغولة ،بغرض أكله و سفك دمائه ،إذ استطاع بطل هذه الحكاية أن يفلت منها ،وقد نجا بأعجوبة و ذلك بهروبه إلى أعماق الصحراء طالبا النجاة ،لكن سرعان ما التحقت به "نا تريل" الغولة التي أصرت على ملاحقته والنيل منه ،لكن البطل أدرك عزمها ووجد حيلا لتنجيه منها فاهتدى بها ،إذ شاهد نخلة كبيرة في تلك الصحراء وهرع إليها إلا أن الغولة ظلت تهدده و تترقب سقوطه بفعل الرياح والأمطار والثلوج،إلا أن الفتى تمكن من الهروب دون أن تتفطن لذلك الغولة،في حين ظلت الغولة تترقب سقوطه ظنا منها أنه لا يزال أعلى النخلة.

ومن هنا فالشاعر آيت منقلات وظف مضمون هذه الحكاية ، في قصيدته " urgaɣ" ، اذ تناول حالة منتشرة كثيرا في الأوساط القبائلية وهي الغربة ،و ألم الفراق بين الأحبة و الشوق للقائهم ،اذ نقل لنا تجربة معاناة امرأة قبائلية تعاني من فراق زوجها المغترب ،فظلت تنتظر عودته شوقا وأملا في عودته لكن الانتظار طال لتنتهي في الأخير إلى الاستسلام للأمر الواقع و الخضوع و الحزن[1].

[1]ينظر، يزري ليبله،افوار مريم ،توظيف التراث في القصيدة الشعبية القبائلية ،أشعار لويس آيت منقلات ، أنموذجا 2014ص65.

وقد لحظا أيضا في لأبيات الأخيرة في القصيدة أن الزوجة لم تستسلم مثلما استسلمت الغولة في الحكاية.

اذ نلاحظ أن من خلال الحكاية و القصيدة أن الانتظار الطويل ل على الأشياء التي لا يرضاها الله لنا حب النفس والأنانية لا يكون هدنة الفوز والنجاة ، فلا بد للأمل أن يخيب إذ تصرفت بالحيل والخداع و أحيانا قد تعكس لنا الحياة هذه الأشياء ...بالإنتظار الطويل مرة يكون فرج مرة أخري يكون خيبة أمل.

- **توظيف الحكايات** :

-أسطورة أنزار :

لقد صاغ الشاعر "لونيس آيت نقلات " أسطورة أنزار صياغة شعرية إذ وظفها في إحدى روائعه و إبداعاته الشعرية بعنوان ظلمتني وما أنا بظالم tesḍelmḍ-iyi ur ḍlimeɣ حيث يقول :

T-ssḍelemḍ-iyi ur ḍelimeɣظلمتني وما أنا بظالم

ɣas ḍelmeɣ mebla lebɣ-iwو ان ظلمت فمن غير قصد

Sem-iyi akken d am-semhaɣسامحني كما سامحتك

A tin 3zizan fell-i يا ذات شأن في فؤادي

Lemḥibba-nneɣ tettwaqqed حبنا قد تلظي

Di lkanun tegr i wurɣu واضحي وقودا في الموقد

S yesɣaren tettwassed وقد ّك بالحطب

Akken yiwen ur tt-isnusu لكي تستعصى ناره على الإطفاء

D ddexxwan deg-genni a d-yebded دخانه صعودا يتعالي

Alamma yelhq s agu حتى يبلغ سحاب السماء

Times –is a d-teğğ iɣed نيرائه تخلف رمادا

Iɣed –nni a t-yeddem waduو الرماد تنقله الرياح باعتلاء

تعتبر القصيدة من الشعر العاطفي اذ تناول فيها الشاعر قصة حب بينه وبين محبوبته ، حيث استخدم ، عناصر الأسطورة أنزار ، فجاءت على شكل حوار دار بين أنزار و الفتاة التي أحبها[1]وقد استعان بهذه الأسطورة وصاغها بطريقة رائعة فأسقطها الشاعر على قصيدته و أبدع فيها اذ جعلها تتضمن دلالات معنوية عميقة وهذا ما ذهب إليه محمد جلاوي حيث يقول :"استلهم الشاعر العديد من عناصرها ، ليوظفها كمقومات فنية في بناء صورها المفردة و تتأزر في وحدة عضوية على نحو بنيوي متفجر بدلالات ، وتنمو نموا تكامليا داخل السياق الصوري الشامل ، لتتلاءم في بؤرة دلالية موحدة لتكون بذلك الصورة الكلية وهي القصيدة ذاتها"[2]

- **ملخص الأسطورة:**

تروي لنا أسطورة أنزار قصة حب إله المطر "أنزار" الذي أحب فتاة آية في الجمال ،التي يشهدها يوميا عند استحمامها في الوادي ، كلما أرد التقرب منها بهدف محادثتها و البوح لها عن حبه لها ارتعب لاذت بالفرار ، وكان كل مرة تحاول التقرب منها ، ترفضه إلا أن سئم من

[1]تزري ليلة ، أفواز مريم توظيف التراث في القصيدة القصيدة الشعبية القبائلية ,ص53.

[2]محمد جلاوي,التراث والحداثة مرجع سابق ص35.

تصرفها وغضب عليها غضبا شديدا لدرجة أنه هددها بقطع الماء عنها و عن قريتها ويحل الجفاف و القحط حيث يقول:

Aqli gezmeɣ-d igenwan ها أنا اخترقت السماوات

Ayiwen n yitran أيها النجم الواحد

Fkiyi aqeggud i m-fkan أنعمي ببهائك وضياءه

Nef ad am-kkseɣ aman[1] و إلا قطعت عنك المياه

وقعت هذه الفتاة في حيرة من أمرها، فمن جهة كان قلقها على قريتها التي سيحل عليها الجفاف القحط، ومن جهة أنها لا تبادله الحب وتخاف من حديث الناس عليها فأجابته قائلتا:

Ttxil-kayagllid waman فضلك يا إله الأمطار

Abu-t3essabt n lmerjan صاحب التاج المرجاني

Neki kеč i wumi yi-d fkan لك الغير أهداني

Me3na uggadeɣ imenan[2] لكن خوفي من قول الغواني

وفي الأخير صارحت إله المطر بقلقها هذا فاشتد غضب الإله ، فأمر الوديان أن تجف عن سيلانها فلّما جفت مياه الوادي من تحت قدميها أدركت فضل الإله ، وعظمته فأزاحت عن جسدها الفتان ثوبها الحريري لتظهر في صورة يرضي بها الإله العاشق ، حيث بدأت توسل إليه قائلة :

[1] محمد جلاوي ,المرجع السابق ص 28

[2] المرجع نفسه ص30.

Ay anzar ; ay anzar أنزار ، أنزار

Ay ajğğig nuzaɣar أيها الورد الساحلي

A sifrr-as-d l3inser أعد للوادي المنابع

Ruḥad d-terred ttar[1] و لك علّي الفوز و الانتصار

وهنا انشقت السماء بنورها الساطع ، وعاد أنزار ليصطحب فتاته ليتخذها زوجة له ، فحملها ، على أكتافه و اخترق أعلى السماء ، ففازا بحبه ومن جهة أحرى استعدت القرية حيويتها وعادت المياه لمجراها ، وظلت هذه الأسطورة ترتبط بذهنية المجتمع القبائلي بالمطر و الخصب و الاخضرار و بالحب وبشموليته الأبدية ، وينشد الإله "أنزار " بممارسة طقوس مبنية على مفاتن الأنوثة كلما حل الجذب و القحط و الجفاف"[2].

لقد ضمن الشاعر هذه الأسطورة تضمينا تركيبيا وأدى إلى انسجامها في القصيدة بطريقة جد فنية إذ نذكر أوجه التشابه بينهما تتمثل في مايلي :

-اسطورة انزار : حيث كان البطل هو إله المطر العاشق و معشوقته العروس (التي تذهب كل يوم للوادي من أجل الاستحمام).

-أما في القصيدة : فالعاشق هو الشاعر و المعشوق هي محبوبته

- حب إله لمطر للفتاة يظهر من خلال قوله :

Aqli gezmeɣ-d igewan ها أنا اخترقت السماوات

[1] محمد جلاوي التراث و الحداثة المرجع ، ص 30.

[2] جودي ماركي ، سمير العايب ، شعرية القصيدة القبائلية "نماذج حديثة و معاصرة "2013،ص 151.

Ayiwen n yitran أيها النجم الواحد

f-iyi aqeggud i m-fkan[1] أنعمي ببهائك وضياه

-أما في القصيدة كان حب الشاعر للفتاة يظهر من خلال قوله:

Lemḥibba-nnegh tettwaqqed حبنا قد تلظي

Di lkanun tegr i wurɣu واضحي وقودا في الموقد

S yesɣaren tettwassed وقد ّك بالحطب

Akken yiwen ur tt-isnusu [2] لكي تستعصى ناره على الإطفاء

- في أسطورة أنزار نرى رفض الفتاة لحب الإله ، كما نجد عند آيت منقلات حيث رفضته وبداء يلومها ويعاتبها في قول:

T-ssdelemḍ-iyi ur delimeɣ ظلمتني وما أنا بظالم

ɣas delmeɣ mebla lebɣ-w[3] و ان ظلمت فمن غير قصد

-في أسطورة أنزار لجأ العاشق لشتي الوسائل لكي تمكنه بالفوز بحبيبته أما آيت منقلات في قصيدته فقد سعي لإرضائها لدرجة قد يرتقي بذاته العاشقة إلى مصاف الآلهة ليصبح غيما يمطر

[1] أمحمد جلاوي،الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ترجمة الأشعار من اللغة الأمازيغية إلى العربية الطباعة العصرية الجزائر 2007 ط1 ص97

[2] أمحمد جلاوي.المرجع نفسه ص 29

[3] أمحمد جلاوي،المرجع نفسه ص97.

غيثا، فقد تمكن الشاعر من استنساخ صفات عروس أنزار وهي متوسلة ليعبر عن حبه لحبيبته إذ يقول :

A d-tas teslit b-bwenzar عروس أنزار قادمة

A s-tefk i lwerd lfuḍ-as ستهدي للورد من منديلها الألوان

Lebraq a d-iwwet am lefnar البرق يومض كالمصباح

A d-ibeggen ssifa-s فيبرز لي جمالها الفتان

Lehwa-s d-iheggun aẓar أمطاره المنعشة للجذور

D nek a t-id-yaznen fell-as[1] بأمري يجود بها السحاب

ومن هنا قد استطاع الشاعر أيت منقلات أن يصوغ أسطورة أنزار صياغة شعرية تتلاءم بمضمون قصيده كونه يمتلك خيرة في توظيفه للمواد التراثية.

حكايــة الحيوان:

- **حكاية الذئب و القنفذ:**

وظف أيت منقلات في قصيدته أضيئوا لنا الأنوار « ca3let-aɣ tafat» مواقف ومشاهد استمدها من القصص على لسان الحيوان ، إذ أبرز فيها صورة شعرية أعطاها معني و دلالة في الغموض و التنغيم ، فهذا الشكل القصصي لم يلق رواجا كبيرا في الأوساط الشعبية مقارنة

[1] أمحمد جلاوي،الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ترجمة الأشعار من اللغة الأمازيغية إلى العربية ،ص97.

بالحكايات الأخرى ، ولهذا يجد المتلقي صعوبة في استحضار مشاهد توحي إليها القصيدة ، و من أمثلة توظفه لقصص الحيوان ، قوله:

Ad aɣ-d-ttafen في نظرهم أصبحنا

D nekkni ssebba علة لكل المصائب

Di lmux n-wuccen في دماغ الذئب

i-yettili ddwa في دماغ الذئب[1]

يشير هذا المقطع إلى نص يعود إلى قصة خرافية متداولة في الأوساط الشعبية القبائلية وهي قصة "الذئب و القنفذ".

قصة الذئب و القنفذ:

تروي هذه القصة أن هناك أسد ملك الغابة أصابه مرض مزمن ،واستدعي كل الحيوانات و المخلوقات الموجودة في الغابة من أجل زيارته والاطمئنان عليه وعلى صحته وإيجاد الدواء المناسب لسقمه ليساعده على الشفاء فلما جاء دور الذئب اقترح له دواء ونظر إل أنه معروف بالحيلة و المكر ورغبة في الانتقام من القنفذ قال للأسد أن الدواء يكمن في دم القنفذ فوافقت كل الحيوانات وقدموا له القنفذ كدواء ولكنه كان أذكى قال يا ملك الغابة صحيح أن دمي هو الدواء لكنه غير كامل فلابد من خلطه بمخ الذئب لكي يكون دواء فعالا.

وفي الأخير وقع لذئب ضحية لمكره وخداعه.

[1] أمحمد جلاوي، الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ,المرجع السابق، ص225

يرتبط مضمون هذه القصة بمضمون القصيدة بطريقة فنية فمضمون هذه القصيدة يدور حول أوضاع البلاد بعد أحداث أكتوبر 1988 ، والتحول الكبير الذي ظهر فيها ، و فتح الباب لظهور الديمقراطية ،وظهور التعددية الحزبية وحرية التعبير ، وحقوق الإنسان لكن رغم حلم الشاعر في تغير أوضاع البلاد ، يظل يراوده الشك على طول القصيدة خلال مخاوفه من السياسة و النظام الواحد الذي ساد قبل هذه المرحلة و بكل سلبيتها.

وبهذا نلاحظ أن ثمة علاقة وثيقة بين ما يصبو إليه و الإفصاح عنه وما يقدمه النص القصصي ، وهذا ما جعل أيت منقلات يخلق عمقا من الدلالة بين القصة و القصيدة ، فالدلالة فيه تكمن في الصراعات الموجودة في المجال السياسي والثقافي .

- حكاية الفيل في قصيدة aken ixda3 rabbi:

Yessawel-asen i wid i3eddan لقد ناشد الذين ماتوا

I wid yemmuten ɣef lḥerma-s وقدموا أنفسهم على حرمتها فدية

ɣas ticcekt ur d as-d-slan بالرغم من أنهم للطلقة لم يسمعوا

Yak widak yakk ɣaben yibbass كلهم ضمتهم السفرة الأبدية

Ay atma wi d awen-imlan يا إخوتي لو تعلموا

Tamurt 3zizen i ken-irḥan ببلادكم الغالية ماذا فعلوا

Ad awen-imel amek akk i tt-rran وكيف لأوضاعها قد غيروا

Runt ula d ttjur fell-as حتى الأشجار عليها باكية

Yerẓa-tt lfil i3eddan لقد هشمها فيل قد مرّ

Ičča-tt gma-s i as-d-rnan والتهمها أخوه الذي أستقدم

Ad tt-yenṭel win i tt-yurjan وسيدفنها فيل آخر ينتظرها

Yiwen ur d asen-iga tilas[1] ولا أحد وقف لهم بالمرصاد

تناولت هذه القصيدة الفساد الذي ساد الأوضاع الراهنة، فكلما ذهب نظام فاسد جاء آخر أكثر فسادا.يشكو الشاعر حال البلاد التي تحولت إلى هشيم بسبب سوء التسيير، فكلما تغير النظام لاح في الأفق أمل التغيير، لكن هيهات...فالوضع يزداد سوءا..

-ملخص حكاية الفيل:

يحكي أن مملكة يحكمها سلطان له فيل يأكل من ثروات ومحصول شعب تلك المملكةإذ سئم لشعب من إفساد ذلك الفيل لثرواتهم ومحاصيلهم فقرروا في يوم من لأيام أن يذهبوا إلى الملك و يطلبوا منه التخلص من ذلك الفيل لكنهم خافوا من بطشه،وترددوا في الأمر،فاقترحت عليهم عجوز أن يقصدوا الملك وتبادر بالحديث شرط أن يواصلوا الحديث بعدها ويؤيدوها في الرأي ليعلم الملك أن هذا قرار الجميع خوفا منه أن يقتلها، وعندما أجمعوا على ذلك وذهبوا إلى الملك قالت العجوز: سيادة السلطان إن الفيل... نظرت حولها لكن ينطق أحد ،وقالت للمرة الثانية سيدي السلطان إن الفيل : فلم ينطق أحد ، فثارت ثائرة السلطان وصاح: أفصحي ما به الفيل؟ فقالت:سيدي السلطان إن الفيل يحس بالوحدة فيا حبذا لو أحضرت له فيلا ثانيا ليؤانسه،فرح

[1] أمحمد جلاوي،الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ترجمة الأشعار من اللغة الأمازيغية إلى العربية ،ص225.

السلطان بذلك القرار وأمر بإضافة فيل ثان إلى القرية، وعندما خرجوا من عند الملك قالوا للعجوز ذهبنا لنتخلص من فيل وأضفنا له أخا.

و **خلاصة القول** : أن الشاعر أيت منقلات قد استلهم موارد تراثية كثيفة وغنية من القصص الشعبي ، ولقد أحسن توظيفها بطريقة فنية رائعة إذ أدت إلى جعل المعاني والأبعاد موحية وتعطيه أبعاد جديدة تضاف إلى أبعادها الجديدة.

3- توظيف الاستهلال: تستهل الحكاية القبائلية بكلمة تستمد جذورها من عادة قديمة مرتبطة بسرد الحكاية و إلقائها غير أن معناها فقد اليوم ، " **amacahu**"مع ربطها بأداة النداء –a و التي تعتبر أداة مناداة وحتى وإن فقدت هذه الكلمة معناها إلا أنّ وظيفتها بقيت موجودة ، وكلما بادر أحد بنطقها فمعناه أنه سيروي لنا حكاية،وغالبا ما يتلقي هذا الاستهلال ردّا من قبل المستمعين و المتمثل في "آهو" ، « **ahu»** وبها يعبرون عن رغبتهم الشديدة لسماع تلك الحكاية ويقوم الراوي بإكمال الكلمة الأول « **amacahu»** بعبارة تختلف من منطقة إلى أخري ، ولتعبير عن نيته اتجاه المستمعين التي تمثل في :

Amacahu ;win idinnan ahu ad yaf lhu اماشاهو،من قال اهو وجد متعة

Tamacahut ad telhu ad tuɣal anect n usaru

Amacahu

Win id-yenn «ahu » ;adyaf lhu !tamacahut-iw a tt-ḍbe3 am usaru[1]

[1] محند أكلي حدّادو، مدخل في الأدب الأمازيغي، ص328

نجد الشاعر قد عنون إحدى قصائده بلفظة أماشاهو،كما افتتح بها القصيدة بل جعلها لازمة تتكرر في كل مقطع،يقول:

Amachahu اماشاهو

ɣef temgart mi ara yers lmus السكين لما يوضع على الرقبة

I tidet ma ad d-teffeɣ imi ؟ تري هل سيدلي الفم بالحقيقة

أيضا في قوله:

Macahu اماشهو

ɣeef win yekan aqerru-s عن الذي ضحي بروحه

Ur steqsan medden acimi ولم يتساءل الناس عن سر فعله

إذ استخدم هذه اللفظة ، و استهلها لنا للدلالة على شدة الظلم الذي تجاوز المعقول وأصبح أشبه بالخرافي .

Amacahu أماشاهو

Sccac mi ara aɣ-medlen allen بالحرير أقفلوا عيوننا

Yerna qqaren i medden ttwalin وللناس أكدوا إبصارن

Amcacahu امشاهو

Nettwali kan ay d-qqaren نبصر فقط ما يقولون

Nettruhu kan sanda ara aɣ-awinونسعى فقط إلى حيث يريدون

Amacahu أماشهو

Adrar asmi id-yerra ssut عن الجبل لما تردد صداه

Lhiba-s tedduwed-d s rraw-is وهيبته بلغت أبناءه

Amacahuأماشاهو

Syedmaren ittqabalen lmutبصدور هم قابلوا الرصاص

Se3rreqen i wa3daw later-is[1]وقد أتلفوا للعدو مقصده

وهنا استعمل الشاعر كلمة amacahu كمقدمة لتعبير عن التضحيات و الجهاد للقضاء على العدو ، فرغم مواجهته للموت فهو لم ييأس ، من أجل المطالبة بالعيش بسلام.

فالاستهلال استخدمه أيضا لتكون الأحداث على شكل قصة متسلسلة وحكاية لها معاني و دلالات مرتبطة بالوقع المعاش ،إذ تحمل طابعا زمنيا يربط الماضي بالحاضر و الذي هو الزمن القديم و زمن الرواية التي يرويها في القصيدة ، فالاستهلال كما عرفه أرسطو في كتابه فن الشعر :"هو بدء الكلام ويناظره في الشعر المطلع و في عزف الناي الافتتاحية ، فتلك كلها بدايات "[2]

[1]أمحمد جلاوي،الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ترجمة الأشعار من اللغة الأمازيغية إلى العربية ص170.

[22] ياسين النصر" الاستهلال في البدايات في النص الأدبي" دار رنينوي سورية دمشق 2016 ص10.

وتحمل لفظة ماشاهو في القصيدة معنى الاستحالة، مما يعيدنا إلى قضية العجائبية التي سبق وأن أشرنا إليها، إن كل ما ذكره الشاعر في المقاطع المختلفة تغدو غير واقعية إن لم نقل مستحيلة.

الفصل الثاني

البناء القصصي في شعر لونيس أيت منقلات

عند الإطلاع على أعمال الشاعر لونيس أيت منقلات لفتت انتباهنا مجموعة من القصائد التي تجسد لنا العديد من التقنيات القصصية ، ومنها قصيدة teltyam:

حيث يقول فيها:

Dacu i zriɣ لاشيء أعرفه

Dacu iwmi cfiɣ و لا شيء أتذكره

Siwa telt-eyyam di l3emer-iw غير ثلاثة أيام من عمري

Anida ddiɣ فحيثما كنت

Anida lḥiɣ و أينما حللت

Dussan i yzedeɣn ul-iw فهذه الأيام ساكنة في قلبي [1]

هذا مقطع من قصيدة الشاعر "لونيس آيت منقلات" و "ثلاثة أيام" ، قصيدة تلخص الحياة التي في ثلاثة أيام،وكل يوم في الحقيقة عبارة عن حياة.

[1] محمد جلاوي ،الديوان الشعري في قصائد لونيس ايت منقلات، ترجمة الاشعار من لامازيغية العربية، عاصمة الثقافة العربية،ا لجزارص279

في اليومالاول كان قلب الشاعر تغمره لوعة الحب والسعادة كانت حياته أشبه بالربيع المزهر ،كان صور الشاعر حبه الأول، والذي كان حبا نابعا من القلب،يصور حياة الشباب في أزهى فتراتها، حيث التغني بالحب والشكوى من الفراق،والعتاب ،والأحلام حيث يقول:

Ass amenzu اليوم الأول

Ul-iw yezha قلبي في انشراح

Amzun yellid-d s tsarutكأنه فتح بالمفتاح

Yebɣa ad icnu أراد أن يشدو بالغناء

ɣaf tin yeẓra لما أبصر تلك الحسناء

Ifaq s lwerd di tefsutوقد أحس بجمال ورد الربيع

Yugi ad ittuاستعصى عليه النسيان

ɣas t3edda حتى و إن عنه قد بان

D lemḥibba-s tamezwarut[1] ذاك الحب الأول

فهنا الشاعر يصف إحساسه ومشاعر حين أحب في المرة الأولي و أصبحت الحياة لديه مزهرة مثل الربيع .

[1] محمد جلاوي ،الديوان الشعري في قصائد لونيس ايت منقلات، المرجع السابق، ص279

في ليوم الثاني الذي اقلبت حياته حزنا و ألما،إنه اليوم الذي يجسد الحزن في أسمى مراتبه،إنه الموت حيث يقول :

Deg wass wis sin وفي اليوم الثاني

ḥefḍeɣ leḥzen تعلمت ما الأحزان

ḥefḍeɣ dacu i yeswa ṭlam[1] و أدركت ما للظلام من وطأة

في هذا اليوم عرف ما يعنيه الحزن عند موت أخيه الذي حزن على فراقه تعلم ما معني الظلام يقول :

Mi t-id_wwin لما بلغنا الجثمان

Ttrun medden العويل عّم المكان

yemmut wi 3zizen ɣef wexxam[2] الغالي على الأهل قد مات

ويصف لنا الجو الكئيب للجنازة و البكاء على من كان سنده في الحياة وتلقيه التعزي من أقرب الاصدقاء

في اليوم الثالث الذي انقلبت حياته رأسا على عقب و فقد كل ما هو جميل في حياته حيث يقول:

Cfiɣ fell-as مازلت أتذكره

Beqqaɣ slam i lebɣi-w لقد سلبت مني حريتي

[1] محمد جلاوي ،ص280
[2] المرجع السابق ،280

هنا الشاعر ودع كل ما كان يتمناه ويسعي إليه فقد تزوج بالتي كانت زوجة أخيه شاء أم أبى فيئس من حبه ،ودعه للأبد،وتحول فرحه إلى مأتم في قلبه،وأصبحت التهاني بالنسبة له تعازي والزغاريد عويلا والزواج موتا :

Serbḥen-iyi-d zzwağ-iwالكل هنأني في زواجي

Leḥbab merraالأصدقاء و الأحبة بالمرة

Wisen ma faqen-asهل أدركوا الحقيقة

[1]Mi d iyi-d-3ezzan di temẓi-wأن ذاك نعي لأيام شبابي

كان هذا الزواج بالنسبة له كالموت لأنه لم يتزوج المرأة التي أحبها .جاءت القصيدة على شكل قصة متسلسلة زمنيا، قصة تكونها ثلاث قصص جزئية.

1-دراسة الحوار :

الحوار حديث يدور حول شخصية أو أكثر وقد يكون حديثا بين الشخص ونفسه، عرفه جودي مباركي كالآتي " تقنية درامية متمثلة في نوعين:وهما الحوار "الخارجي و المونولوج"

قسم الباحثون الحوار إلى نوعين فالأول خارجي يكون بين شخصين أو أكثر و الثاني داخلي بين الشخص ونفسه.

-الحوار الخارجي:وهي تقنية يعتمد عليها الشاعر في قصائده وذلك قصد وضع صورة كلية ترسم لنا الشخصية المتحدثة و تحدد صفاتها وتكشف عن ميزاتها وأبعادها و مواقفها.

[1]جودي مباركي ، سميرة العايب ، شعرية القصيدة القبائلية ، نماذج حديثة و معاصرة 2013 ص150

-المونولوج او الحوار الخارجي: و المقصود به "ذلك الحوار الذي يتدفق من طرف واحد أو حوار بين النفس وذاتها ، حيث تتداخل فيه كل المتناقضات وتنعدم فيه اللحظة الآنية ، ويبحث في المكان ،و تغيب الأشياء إلى حين"[1].

ففي هذه لقصيدة اعتمد الشاعر لونيس آيت منقلات على هذه التقنية وذلك قصد تفجير طاقته الشعورية المدفونة داخل قلبه ، حيث في قصيدة (ثلاثة أيام) يوجه يطلق حوار بينه و بين نفسه ويحاورها حيث يقول:

Dacu i yezriɣ لاشيء أعرفه

Dacu iwumi cfiɣ و لا شيء أتذكره

Siwa telt-yam di l3emr-iw غير ثلاثة أيام من عمري

Anida ddiɣ فحيثما كنت

anid lḥiɣ و أينما حللت

Dussan ig zedɣen ul-iw فهذه الأيام ساكنة في قلبي

في هذا المقطع كان المونولوج عبارة عن سؤال يتبعه جواب و حوار الشاعر مع ذاته قد أضاف دلالة جمالية بارزة في القصيدة و أعطي رغبة كاملة للشاعر في تبيان تواتر القصيدة .

[1] عبد الرضا علي ، في شعر السياب ، ط2بيروت ، لبنان 198،ص 98

2-السرد القصصي:

وهو السرد الذي رافق القصيدة القبائلية منذ القديم، غير أن النقاد يقرون أن وجود رواية أو قصة قصيرة بلا حوار استثناء، كذلك خلو قصيدة غنائية من السرد هو استثناء أيضا"[1]

لذلك اعتبر النقاد السرد القصصي معيارا يدرك من خلاله سعة خيال الشاعر.

وتتخذ بعض قصائد أيت منقلات شكل القصص بأحداثها وشخصياتها و المقصود بالبناء السردي في القصيدة "أن الصورة الكلية تكون مبنية على حكاية حدث أو أحداث متعددة متسلسلة في ترتيب معقول وتتابع واضح سواء في الأحداث أو التصوير "[2].

أي أن القصيدة تضم أشخاصا و أحداثا و تكون متسلسلة أو تكون مبنية على قصص كلية متضمنة و قصص جزئية أو سرد قصة تشمل الشخصيات و الأحداث و الحوار، وهذا ما اعتمد عليه الشاعر أيت منقلات في قصيدة (ثلاثة أيام) حيث كان يسرد قصصا على حياته تشمل شخصيات وأحداث فمن خلالها استطاع أن يحول المشاهد وهي:

القصة الأولي :التي يروى فيها على حياته فكان هو الشخصية الرئيسية وحبيبته شخصية الثانوية حيث يقول :

Ass amenzuاليوم الأول

Ui-iw y izha قلبي في انشراح

Amzun ili-d stsarutكأنه فتح بالمفتاح

[1]سلام أحمد خلف ، مجلة كلية الأدب، العدد151 السرد القصصي في شعر أبي تمام ص11

[2]سلام أحمدخلف، المرجع السابق ص11

ɣaf tin yezra لما أبصر تلك الحسناء

lfaq s lwarddi tefsut وقد أحس بجمال ورد الربيع

أما **القصة الثانية** فتدور أحدثها حول وفاة الأخ فالشاعر هنا هو الشخصية الرئيسية الأخ والناس شخصيات ثانوية:

Degg-wass wis ssin وفي اليوم الثاني

ḥefḍeɣ leḥzen تعلمت ما الأحزان

ḥefdeɣ dacu ig-iswa ṭlam و أدركت ما للظلام من وطأة

Ussan ttin انقلبت في حسي الأيام

Amzun ḥebsen كأنها كفت عن الدوران

Awid ijerben tezram يا من جرب ، إنك قد علمت

Mi t-id iwin لما بلغنا الجثمان

Ttrun madden العويل عمّ المكان

Yemut win 3zizen ɣef wexam[1] الغالي على الأهل قد مات

و القصة الثالثة : الشاعر هو الشخصية الرئسية و زوجة الأخ و الناس شخصيات ثانوية:

Wis tlata و اليوم الثالث

[1] محمد جلاوي، المرجع السابق ،ص279

Cfiɣ fallasمازلت أتذكره

aqqaɣ slam i lbɣi-iwلقد سلبت مني حريتي

Dtameɣraإنه العرس

Nnan dlsasقيل لي إنه الأساس

Serbaḥ –iyi d zwağ-iw الكل هنأني في زواجي

Leḥbab merraالأصدقاء و الأحبة بالمرة

Wisen ma faqen-asهل أدركوا الحقيقة

Mi di-d-3ezzan di temẓi_iwأن ذاك نعي لأيام شبابي

الشخصيات كانت من التقنيات التي وظفها أيت منقلات في هذه القصيدة متمثلة في عناصر أساسية فالشخصية الروائية يتجاذبها قطبان و جودنيان هما : الوعي التراكم داخل شرين الذاكرة و (الأنا)و ثابتها الإصرار على خرق رتابة الواقع ونمطيته ، و أن السرد هو لممون الرئيسي لحركية الحدث الوجودي ،أو هو المبرر الفعال للهم الوجودي المشترك بين الشخصية الروائية لالذات الوطنية[1].

وأيضا اعتمد الشاعر في بناء تسلسل لأحداث قصيدة (ثلاثة أيام)وذلك على عدة شخصيات ثانوية وشخصية رئيسية لذا كان السارد وهو آيت منقلات المتمثل في الشخصية الرئيسة و شخصية الحبيبة و زوجة الأخ و الناس هي الشخصيات الثانوية التي لم يسند أيها أدوارا كثيرة ولم يكن لها تأثير كبير على مجرى الأحداث.

[1] محادين عبد الحميد ، جدلية الزمان و المكان و الإنسان في الرواية الخليجة ،ط1، الثقافة و التراث الوطني ، الإعلام المؤسسة العربية للدراسات و النشر البحرين 2001 ص 23

3-الزمن (التسلسل الزمني):

يشكل الزمن آلية و أداة فنية في العمق الشعوري ،أما على المستوي السردي فإن الزمن يجمع بين زمن الحكاية الذي حدثت فيه القصة وزمن السرد الذي كتبت فيه هذه الحكاية ، فالزمن الأدبي لا يقلل من احترام من تسلسله الزمني ،فالإمكانيات التي يتيحها التلاعب بالنظام الزمني لا حدود لها، ذلك أن الراوي قد يبتدئ السرد في بعض الأحيان بشكل يطابق زمن القصة و لكنه يقطع بعد ذلك السرد ، ليعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة"[1].

في قصيدة الشاعر بنية زمنية متسلسلة في قصيدة "ثلاثة أيام" إذ جرت الأحداث الماضية و تعرف على وقائعها في زمن الماضي و عاشها مع زمن الحكاية حيث يقول:

Dacu iwumi cfiɣ و لا شيء أتذكره

Siwa telt-yam di l3emr-iw و لا شيء أتذكره

Anida lḥiɣ فحيثما كنت

Dussan i g-zedɣen ul-iw[2] فهذه الأيام ساكنة في قلبي

دراسة المكان:

المكان من الناحية اللغوية يعني الموضع الثابت ، القابل للإدراك و يتنوع من حيث المساحة و الحجم و الشكل ، ويقول ابن منظور "و المكان الموضع ، و الجمع أمكنة ، أماكن جمع الجمع ،

[1] الجنداري ابراهيم ، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ط1 بغداد 200

[2] أمحمد جلاوي، الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ترجمة الأشعار من اللغة الأمازيغية إلى العربية ،ص279

و العرب تقول ، كن مكانك واقعد مقعدك ، فقد دّل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه وإنما جمع أمكنة فعلوا الميم الرائدة معاملة الأصلية"[1].

فالشاعر في هذه القصيدة صور لنا المكان لكن دون أن يذكره وهو الريف القبائلي ومكان عيشه حيث تعلق به لأن كل ما يرويه لنا عاشه في هذا الريف ، فصنع منها عنصرا فاعلا في بناء قصصه في القصيدة ، و الذي أسهم في إثراء الأحداث و تطويرها.

-قصيدة siwel iyid temacaht ففي المقطع الأول يطلب من ابنته أو زوجته أن تحكي له قصصا تكون نهايتها سعيدة ، لكي يرتاح وينسى ، حكايات نظيفة يسودها الحب ، بنهايات جميلة. لأن الشاعر فعل مالم تفعله الوحوش في القصص التي سمعها.

- **دراسة الحوار :**

لقد نوع "أيت منقلات" في توظيف الحوار بين الحوار الخارجي و ذلك في توظيف شخصية السارد،و توظيف شخصيات أخري يحاورها لكن بدون ذكرها و يوجه لها الكلام وذلك بطلب و كأنها تنفذه حيث يقول :

ḥku-yi-d taqsiṭ

Me3ni ɣur-m kan

أيضا في قوله:

ḥku-yi-d ɣef yetran

[1] جمال الدين،ابن منظور، لسان العرب المجلد الرابع،أدب الحوزة ، ايران ، قم ،1405هـ،1323ق

Amek id-t3assan

أيضا كان يحاور القصة عند ما تناديه وتحكي له في قوله:

Siwel-iyi dtaqisit

فالشاعر يكشف مميزات الحوار الذي يجري بينه و بين القصة التي تناديه وبطلب منها فهو حوار متداول لمواقف و عبارات متعددة .

- **تسلسل الأحداث :**

في هذه القصيدة هناك عدة قصص متضمنة و متسلسلة إذ نجد أنها تعالج بكثرة قصص الغول و قصص الحيوان وتكون دائما بنهاية جميلة وسعيدة فالقصة الأولي فمهما العدو كان ضد اثنين محبين لبعضهم وقد فرقهم في هذه القصة لكن في الأخير تصالحوا وتلاقوا كأي حبيبين

أما في القصة الثانية التي ترويها على العصفور الذي كان يعيش حياته في سعادة لكن سقط من الشجرة و أبوه كان حائفا من أن يأكله الذئب و في لأخير أنقد الملك حياته و حارب من أجله و عاد إلى الشجرة حيث يقول :

القصة الثالثة فالشاعر كان بعيدا كل البعد في خياله فقد أتي بقصة "الغول"إلى حكاياته حيث تتمثل بالغول الذي سرق الطفلة و الطفل و لكن في النهاية انتهت بسقوطه في الفخ الذي نسبه لها في حين فرارهما منه حيث يقول :

Taqsit-nniden قصة اخرى

Tnir akken bb-waghzen التي تحك على الغول

Mi g-uker taqcictلما سرق الفتاة

Dweqcic yebbwi-tenوالفتى واخذهم

Mi g-bbwed ye3yaلما وصل تعب

Yefli di tnafa[1]فاخذه النعاس

فهذه من بين القصص المتضمنة في هذه القصيدة جاءت في تسلسل زمني تام ، لكن الشاعر أيت منقلات في الأخير أعطي لنا دلالة على هذه القصص في تحديده معني هام للحكاية .

ومن هنا فهمنا أنا الشاعر لا يفعل ما يفعله الآخرون ، وما لا يتصوره العقل ، فقد أصبح يلوم نفسه ويعاتبها لأنه قتل شخصا و ارتكب جريمة رغما عنه.

- **دراسة الزمن :**

في القصيدة بنيتان زمنيتان واحدة تمثل الزمن القديم و زمن الحكايات الخرافية أين يؤمن البعض بقصص الغول و الغولة فمثل هذه القصص متداولة قديما لها أحداث واقعية،وزمن الحاضر والزمن الواقعي وهو زمن الشاعر وارتكابه لجريمة القتل.

-قصيدة t-ssḍelmeḍ iyi ur ḍelmeɣ:

هي قصيدة من أروع ما أبدع الشاعر "أيت منقلات" تناولت قصة مشوقة وظفها الشاعر بمنتهى البداهة و البساطة و هذا في قوله:

t-ssdelemḍ_iyi ur ḍelmeɣ ظلمتني وما أنا بظالم

[1]اوديحات نادية، الادب الشعبي ،ترجمة الاشعار من الامازيغية الى العربية.

ɣas ḍelmeɣ meble lebɣi-w و ان ظلمت فمن غير قصد

semḥ-iyi akken d am-semḥeɣ سامحني كما سامحتك

atin 3zizan felli[1] يا ذات شأن في فؤادي

فهذا مقطع من قصيدة " ظلمتني ومأأنا بظالم "فهي قصيدة تتناول وتعالج قصة حب ، كتبها الشاعر عن حبيبته التي شبهها بعروسة "أنزار"و أعطى لها كل صفات الجمال التي تحملها هذه العروس.

- **دراسة الحوار:**

هذه القصيدة عالجت الحوار الذي يدور بين الشاعر وحبيبته وجاءت أيضا على شكل الحوار الذي دار بين أنزار و الفتاة التي يحبها حيث كان عبارة عن حوار داخلي خلق لنا صورة كلية :

t-ssḍelemḍ-iyi ur ḍelmeɣ ظلمتني وما أنا بظالم

ɣas ḍelmeɣ mela lebɣi-w و ان ظلمت فمن غير قصد

lemḥibba-nneɣ tettwaqqed حبنا قد تلظي

di lkanun teger i wurɣu[1] واضحي وقودا في الموقد

وفي قول أخر يصفها ويصف حسنها وجمالها ويتغني بها فيقول:

lɣed-nni yeddem waḍu ذاك الرماد المحمول

a-ten-izr3 zdat wexxam تزرعه الرياح قرب المنزل

[1] حمد جلاوي، نفس لمرجع السابق ،ص67

ad-imɣi lwarad ad yefsu ينبت الورد و يتفتق

ad-imeltel di ssigh-m ويشبه جمالك الخلاق

Nek a d-uɣalɣ dagu[1] أنا سأصبح غيما

فالقصيدة تقريبا كلها عبارة عن مغازلة الشاعر لحبيبته وبنفس الطريقة أعطي لها صفات الحب والجمال التي شبهها بصفات عروس أنزار وبرهن لها أنه مهما ظلمها ليس عن قصد ، اذ خلف هنا صورة كلية متمثلة في حب الشاعر الذي كان يحاور به و يتحدث بإسمه "الحب" ويكشف عن مواقفه به.

ويبقي المقطع الأخير حيث تكلم على الربيع الذي يأكد أن فيه نهاية قصة حبه ، يذبل كل شئ وتتوقف الأمطار و تخف الأرض حيث طلب منها السماح ، ووعى على نفسه أن حبه لها كان خطاء كبير و أنه يأتي يوم و يتوقف ذلك الحب حيث يقول :

Atan unbdu yebbed ها قد حلّ القحط و الحرّ

Yebbwd-d wass-in d wass-iw و به إلى النهاية نؤول

Nek seg-genni ad iyi-yisfeḍ أنا من علياء السماء أنقشع

Kem ad am-isserɣ afriwen-im و أنت سيلحق بك الذبول

ğiɣ-kem ad iyi-tsemḥed وداعا ومنك العفو أرجو

ɣas fehm-it deg iman-im و في مصابك للأمر تعليل

[1] محمد جلاوي ،ص97

Lem ḥiba—w ɣr-m teɣleḍ حبي لك أخطأ السبيل

Tusa-d t3edda ur teqqim[1] حل ، ثم عليه الرحيل

جاءت في هذه القصيدة الأحداث متسلسلة فقصة كلية أعطت لنا أجزاء شملت حب الشاعر و ابتسمت أيامه لقصص يرويها مع الفتاة التي سمها ب "عروسة أنزار.

- **السرد القصصي:**

قصة هذه القصيدة كانت تدور بين الشاعر و الفتاة التي أحبها وقد منحها صفات عروسة "أنزار "فهذه القصيدة سرد لنا الشاعر هذه القصة بأحداث مختلفة فالمقطع الأول يبرهن لنا أن الشاعر حلف لنا أن التي يجبها ظلمته ، لكنه رغم حبه لها أعطاها كل الحق وطلب أن تسامحه رغم أنه لم يظلمها ويرهن لها أنها عزيزة عليه ولها قيمة عظيمة لديه وأنها ساكنة قلبه:

أما في المقطع الثاني يذكر الوعود التي حلفها في الحب التي مازالت تنير قلبه،إذ شبهها بالحطب الذي يشعل النار التي لا يطفئها أحد وحين يصعد دخانه إلى السماء ، يترك له الرماد وذلك الرماد تأخذه الرياح إلى بيته تزرعه هناك ليبح وردا ينفتح ليمثل جمال تلك الفتاة ، وهنا تمني لنفسه أن يصبح قمرا لكي لا يذبل ذلك الورد ينزع له حشيشا يكون فراشا لها و السماء من فوقها غطاء

- **التسلسل الزمني :**

تعددت الأزمنة في هذه القصيدة من شتاء دون مطر إلى ربيع تحول فيه الرماد إلى ورد إلى صيف جاء ليكون نهاية لتلك الورود. في قوله:

Atan unebdu yebbed ها قد حلّ القحط و الحرّ

[1] محمد جلاوي ، المرجع السابق، ص97،98

- **المكان:**

عالج الشاعر مكان واحدا في هذه القصيدة كان يعيش حياة جميلة منفتحة على حياته و أجزائها وهو الطبيعة و ذكر لنا مكوناتها مثل الورد والحشيش و الوديان و الأمطار دلالة على أن حكاية حبه كانت متدفقة في هذا الموضع حيث يقول :

Lehcic ad a m yughal dusu العشب يغدو بساطا تحت قدميك

- **الشخصيات :**

كل القصائد "آيت منقلات" يعبر فيها على حياته و أيامه و دائما يكون الشخصية الرئيسية فيها ، ففي قصيدته "ظلمتني و ما أنا بظالم " كانت متداولة بين شخصية الشاعر و حبيبته في قوله :

Lemḥiba-nneɣ tettwaqqad حبنا قد تلظي

Di lkanun teg i wurɣu واضحي وقودا في الموقد

وكانت أيضا "عروسة أنزار " الشخصية الشبيهة المتمثلة للفتاة التي أحبها الشاعر حيث يقول :

Ad-tas teslit b-bwenzar[1] عروس أنزار قادمة

هذه من بين الشخصيات التي عالجتها القصيدة التي تدور الأحداث حولها ، فقد مثل أيت منقلات الشخصية الثانية بضمير يوحي لها و ذلك يظهر من خلال تحدث الشاعر عنها، فهي الحبيبة التي انجذب إليها و أحبها و حتى عاتب نفسه من أجلها.

[1] أمحمد جلاوي، الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ترجمة الأشعار من اللغة الأمازيغية إلى العربية ص97.

-قصيدة anida n-teggiḍ mmi:

هذه القصيدة التي تحكي عن غريب ترك عائلته ، حتى اشتاقت له أمه وراحت تبحث عنه في كل مكان حيث كان عنونها أين خلفتم ابني:

-الابن المغترب:

Ayirfiqen-iw di tlata يا أصدقائي الثلاثة

Awid i d-yezzin fell-i يا من تحلقتم حولي

Lmut walaɣ-tt attan da أتحسس بقربي المنية

Walaɣ-tt la d iyi-d-tettwali إني أبصرها و تبصرني

siwdet lexwbar i yamma أبلغوا أمي بالحقيقة

- **التسلسل الزمني :**

هذه القصيدة عبارة عن قصة كلية تعالج الغربة و ألم فراق الأحباب و ما يخلفه في النفوس من حزن ، إذ نقل لنا أيت منقلات معاناة الأم االقبائلية من فقدان ابنها في ديار الغربة ، وشوقها لسماع أخبار جيدة عن ابنها الذي غادر وطنه بحثا عن العمل والعيش الكريم هو وأصدقاؤه الثلاثة وفي أخر المطاف تصطدم بالحقيقة المرة والتي هي وفاة ابنها فهذه القصة التي تناولها أيت منقلات نقل لنا صورة الوضع المأساوي بطريقة فنية حيث يقول الشاعر :

Ay irfiqen- iw di tlata أبلغوا أمي بالحقيقة

Awid id-yezzin felli يا من تحلقتم حولي

Lmut walaɣ-t attan daأتحسس بقربي المنية

Walaɣ-tt la iyi-d-tettwali إني أبصرها و تبصرني

- **دراسة الحوار :**

أيت منقلات اعتمد في هذه القصيدة على الحوار الذي جمع بين الإبن و أصدقائه الثلاثة ثم حوار الم مع نفسها وما بداخلها وذكر ايضا مقطع يدل على حلم الذي رأته هذه الأم ويقوم أساسا على مجموعة من المعاني و الدلالات الرامزة بوقائع حدثت أو ستحدث مستقبلا وحوار الام مع الاصدقاء وهذا ما نذكره في بعض المقاطع حيث يقول الشاعر

Ay irfiqen-iw di tlata يا أصدقائي الثلاثة

Awid d- yezzinfelliيا من تحلقتم حولي

Walaɣ-tt la d iyi-d-tettwaliإني أبصرها و تبصرني

siwḍat lexbar i yemma[1]أبلغوا أمي بالحقيقة

-الحوار الداخلي الذي دار بين الأم ونفسها:

Urgaɣ yir targit la3ca حلمي مزعج هذه الليلة

ɣufern-iyi-d lmeyyti[2]عادت الأموات لتزورنا

المغترب الأول : حيث يقول :

[1] محمدجلاوي ،الديوان الشعري في قصائد ايت منقلات، ص342
[2] محمد جلاوي، نفس المرجع، ص342

Si lxedma n luzin s axxamمن المصنع إلى المنزل

Tafat ur tt-nettwali ولا نعرف للنهار ضياع

-الأم مع الأصدقاء:

Iḥesb-it mmi d aḥbib لقد عدّه ابني من الأصحاب

Tidet yugi a tt-id yefḍehوعني أخفى الوصية

-حوار الأم:

Mmi lemmer ad aɣ-yettu إن كان على ابني النسيان

Mači deg waggur qlilفليس في شهر أو شهور

وفي الأخير جاءت الحقيقة عل لسان المغترب الثالث حيث يقول :

qqim-d a tamɣart 3zizenأيتها العجوز بجانبي اجلسي

Tidet ur tebdi ɣef snatأيتها العجوز بجانبي اجلسي

Ad am-iniɣ lehdur qerḥenسأبوح لك بالقول القاسي

Tiṭ-iw ayen illan tezra-t[1]كل ما حدث شاهدته بالعينين

[1]أمحمد جلاوي، الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ترجمة الأشعار من اللغة الأمازيغية إلى العربية ص342.

القصيدة عالجت حوارا داخليا وحوارا خارجيا استطاع الشاعر أن يمزج بينهما بطريقة فنية و تقنية درامية ،فحوار الأم مع ذاتها حوار الابن و الأصدقاء و مع الأم كان دليلا على المعاناة الحقيقة سواء حنين الأم لولدها، أو حنين الابن لأمه و غربته عليه.

- **الشخصيات:**

شخصيات هذه القصيدة كانت حول الشخصيتين الرئيسيتين الأم و الابن إذ تليه شخصيات ثانوية المتمثلة في الأصدقاء الثلاثة فهذه القصيدة من أهم القصائد التي كان لها شخصيات جد مؤثرة فالأم الشخصية لأساسية التي تمثل الحنان الوطن و الولد الشخصية المكملة له .

- **دراسة المكان:**

انتقل أيت منقلات في هذه القصيدة من الغربة إلى أرض الوطن المكان الذي حدثت فيه هذه القصة وصور لنا الشاعر المشهد المؤثر و الحلم الذي انتاب الأم و احساسها بأن مكروها وقع لابنها ، فالمكان دائما يمثل دورا مهما في هذه القصيدة.

ومن هنا نقل الشاعر قضية الغربة وصور لنا معاناة الأم ودفع الحلم للتحقق بمختلف الرموز التي قدمها لنا سابقا فأراد بذلك أن يجعل الأم تسعي لتفسير ذلك الحلم الذي انتابها قصد ادارك الحقيقة إلى أن يخبرها أحد الأصدقاء الثلاثة بما شعرت به في حلمها و المتمثل في وفاة الابن الغالي في ديار الغربة.

❖ **كسر أفق التلقي :**

نجد عملية التلقي هي عملية مشاركة وجودية تقوم على الجدل بين المتلقي و النص حيث عالجت نظرية الأدب العملية ، التي توقفت على أكثر من جانب على حساب الجوانب الأخرى ،

وجعله عنصرا فاعلا في فهم العمل الأدبي ، وجعلت له أداة حظيت بجمالية التلقي و التي عالجها "إيزر " المتمثلة في القارئ الضمني فالعمل الأدبي يمثل تفاعلا حيويا بين خصائص النص "و أن أهم ما في نظرية التلقي أنها تخلق محاور بين الموضوع و القارئ و لا يمكن وصف مثل هذه العملية إلّا بوجود القارئ الضمني [1] وهذا ما ذهب إليه ايزر بوصفه وسيطا بين النص و فعل القراءة و هو قارئ يفترضه المبدع لا وجود حقيقي له.

فنظرية التلقي هي نظرية تتحدث عن الطريقة التي يتلقي فيها القارئ النص على اختلاف بين العالم **ياوس** و العالم **ايزر**.

فقد جاءت نظرية التلقي مؤسسة على مجموعة من المفاهيم دمجت بين مفاهيم رواد التلقي ، وذلك قد أنتج: أفق التوقع، تاريخية الأدب، فراغات النص، مواقع التحديد ، القارئ الضمني، المسافة الجمالية، وجهة النظر، ا ذخيرة النص، اجتماعية الأدب ، منطق السؤال والجواب إلى آخر هذه المفاهيم"[2].

ففي قصيدته "qim deg rbiw" :

Qim deg rebbi-w تعالي إلى حضني

Kkes-iyi lxiq atin ḥemmleɣ وابعدي عني الضيم يا حبيبتي

Kkes-iyi urfanوابعدي علي الهموم

Qim deg yirabbi-iw تعالي إلى حضني

[1] خالد علي مصطفي ، مفهومات نظرية القراءة و التلقي 2012 ص159.

[2]العتبة الحسية المقدسة ، التلقي بين ياوس و ايزر المجلد 4 لعدد 13 (31 أغسطس آب 2017) العراق ص 153-163.

Haca kemmini i sen-izamren انت من يقوى على دحرها عني

Mi d-steqsenكلما أقرت إلّي القدوم

Mi ara kem-id-ttfeɣحينما أضمّك بين يدايّ

Ger ifassen-iw i leggaɣeḍ كم أنت لطيفة ناعمة

Acḥal ḥemmleɣ كم أحب أن تقرع أذنّي

Sesut im mi ara d-neṭqeḍ بصوتك كلما تفوهتِ ناطقة

xas ma xaqeɣ حتى إن ضاقت بي الدنيا

Lxiq –nni ad iyi-tekkseḍفأنت لضيقي مزيحة رافعة

Qqim deg yirebbi_w [1] تعالي إلى حضني

من الواضح أن عبارات هذه القصيدة سهلة وبسيطة و التي عالج فيها لونيس أيت منقلات الحب بذاته وكأنه يغازل حبيبته وأبرز لنا محاسنها إذا تغنى بها وبرهن للقارئ أنها التي يرتاح إليها كل ما يسمع صوتها الجميل الذي أحبه ففي كل مرة يقول لها أن تبقي معه لكي يحس بالأمان ، فرغم أنها لا ترى و لا تتكلم و لا تحس فعنده ترى و لها قلب تحس و تتكلم ويصارحها بحبه لها و عن فرحته بها.

Kem ur d-tecqadفإن كنتِ لا تهتمين بالمغرمين

Medden akk deg-m 3ecqenفإن كنتِ لا تهتمين بالمغرمين

[1] ممد جلاوي، نفس المرجع السابق، ص113

Qim deg yirebbi-w تعالي إلى حضني

ɣas 3ecqem-kem فإن أبديت نحوك عشقي

Kem macci attas atas i deg i t3ecqeḍ فقليلون هم من فازوا بعشقكِ

Qqim deg yirebbiw تعالي إلى حضني

Zhiɣ ferḥeɣ فلقد عظم فرحتي و مسرتي

Imi lliɣ seg widen i tḥemmleḍ حين كنتُ بين من ضمهم حبكِ[1]

وعسى أن تكون هذه الأبيات موجهة لفتاة ما لكن القارئ حين أكمل التلقي و الاستماع في هذه القصيدة وجد أن الشاعر قد كسر أفق التلقي في هذه الأبيات الأخيرة التي اكتشف أن موضوعها ليس الحبيبة المرأة لكن الحبيبة الآلة،إنها القيتارة ،آلة أحبها أيت منقلات فكانت سندا له وجانبا مكملا و معبرا لظروفه ومعيشته وكانت رنينا لأهدافه فكل هذه الكلمات موجهة لهذه لآلة العظيمة التي اكتشفت في الأبيات الأخيرة على أنها "قيتارة" في قوله:

Qim deg rebbi-w تعالي إلى حضني

S lexyud-im بخيوط الطرب

Mi ara d-tmetqeḍ zhiɣ ḥliɣ كلما نطقت شفيت في الجراح

Qqim deg yirebbi-w تعالي إلى حضني

Tettecebbiḥeḍ lehdur n wul فأنت من يزين أقوال قلب

[1] محمد جلاوي ، المرجع السابق ،ص113

[1]Mi ara ten-id_iniɣ[2] حين اكشف عنها بالإفصاح

[2]أمحمد جلاوي، الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ترجمة الأشعار من اللغة الأمازيغية إلى العربية ص113

الخاتمة

الخاتمة :

يعد الشعر القبائلي وعاءا تصب فيه ثقافة المجتمع ، فهو من أكثر أنواع الأدب الشعبي قدرة على الحفظ و الحمل وهذا راجع إلى نقله وتداوله جيلا بعد جيل ، إذ يعبر عن فلسفة المجتمع و أحلامه و أماله في الحياة .

فقد كان بحثنا هذا عبارة عن دراسة حول البعد القصصي في الشعر القبائلي و بالأخص شعر أحد أعلام الشعر القبائلي "لونيس أيت منقلات".

فبعد هذه الجولة المتواضعة و الرحلة الطيبة مع أشعار أهم الشعراء القبائليين ، بعد تقديمنا لهذا البحث البسيط ، الذي حاولنا من خلاله التعرف على أهم القصص التي وظفها الشاعر "أيت منقلات" في قصائده ، فقد حاولنا من خلاله التعرف على أهم الألفاظ و أهم الحكايات التي عالجها و استخرجنا من كل قصيدة ما تضمنته من قصص و أبدع في توظيفها وصولا إلى معالجة الأبعاد التي تحملها هذه القصص و لا سيما من تحديدات زمنية و مكانية و مختلف الشخصيات التي عالجتها

من خلال نماذج أيت منقلات التي عولجت في هذا البحث فقد تبين لنا أن الشعر عرف تطورا ملحوظا ، فقد تحررت القصيدة من القيود التي تمنع الشاعر من التعبير عن أفكاره خاصة أن القصائد لم تعرف عددا محددا من الأبيات.

يلعب الشعر القبائلي دورا كبيرا في الحفاظ على القصص التي خلفها لنا الأجداد ، وكذا التعريف بها ونقلها عبر الأجيال.

تمكن الشاعر لونيس أيت منقلات من خلال إبداعاته أن يرتقي بتجربته الشعرية إلى أعلى مستوى و التي تغوص فيه الذاكرة الشعبية و الاستفادة بكل ما تحتويه البيئة القبائلية من قصص و حكايات لمحاولة ذكرها و توظيفها بطريقة فنية و مبدعة في قصائده.

إن موضوع البعد القصصي في قصائد الشاعر ايت منقلات يغمه الغموض في أعماق البحث فكل ما تم تقديمه في الجانب النظري يظل بسيطا ، وما قدمناه في الجانب التطبيقي ليس إلا اجتهاد يحتمل الخطأ و الصواب في مجمله أو في بعض عناصره ويبقي أملنا الوحيد أن تبقى هذه الدراسة منبع للدراسات الأخرى التي ستعالج مثل هذا الموضوع و خاصة في أشعار لونيس أيت منقلات.

قائمة المصادر و المراجع

المعاجم

جمال الدين،ابن منظور، لسان العرب المجلد الرابع،أدب الحوزة ، ايران ، قم ،1405هـ،1323ق

المصادرومراجع:

خالد علي مصطفي ، مفهومات نظرية القراءة و التلقي ،2012

الجنداري ابراهيم ، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ط1 بغداد 2012

العتبة االحسية المقدسة ، التلقي بين ياوس و ايزر المجلد 4 لعدد 13 (31 أغسطس آب 2017) العراق

بوحبيب الحميد الشعر الشفوي القبائلي (السياق والبينات والوظائف ،مقاربة أنثربولوجيا دار التنوير الجزائرط1 2013

تزري ليلة ، أفواز مريم توظيف التراث في القصيدة القصيدة الشعبية القبائلية،2015/2014

جودي ماركي ، سمير العايب ، شعرية القصيدة القبائلية "نماذج حديثة و معاصرة "2013

حورية سالم الحكاية الشعبية في منطقة بجاية ، دراسة نصوص دار هومة الجزائر ط 2010

سلام أحمد خلف ، مجلة كلية الأدب، العدد151 السرد القصصي في شعر أبي تمام

عبد الرضا علي ، في شعر السياب ، ط2بيروت ، لبنان 198

لندة عفرون ،الحكاية الخرافية العجيبة بمنطقة أزفون .دراسة بنيوية ،2014

محمد جلاوي التصوير الشعري عند لونيس أيت منقلات (بين التراث والتجديد) دار هزمةط1،الجزائر

محادين عبد الحميد ، جدلية الزمان و المكان و الإنسان في الرواية الخليجة ،ط1، الثقافة و التراث الوطني ، الإعلام المؤسسة العربية للدراسات و النشر البحرين 2001

محمد جلاوي،الديوان الشعري لونيس أيت منقلات ترجمة الأشعار من اللغة الأمازيغية إلى العربية الطباعة العصريةالجزائر 2007

محمد أكلي حددو ، مدخل في الأدب الأمازيغي، ت أ.حبيب الله منصورى ، منشورات المجلس 2020

محمد شفيق ، لمحة عن ثلاثة وثلثون قرن من تاريخ الأمازيع ،ط1،الرباط ،1998

ياسين النصر الاستهلال في البدايات في النص الأدبي دار رنينوي سورية دمشق 2016

يوسف سيب ، مختارا ت من الشعر القبائلي ، تر لخضر سفير ، دار الأمل للدراسات النشر الزيع الجزائر 2007

المصادر المترجمة وباللغة الأجنبية:

L Dallet ;la littérateure berbrére orale ; dans culture vécue de Mouloud mammeri .édition tala ;Alger ;1991

Tassadit yacine ;l izli ou lamour ;chanté en kayle-ed bouchene awal ; Alger 1990

المنحق

الملاحق

ملحق:

❖ **نبذة عن حياة الشاعر أيتمنقلات :**

❖ **مولده و نشأته:**[1]

ولد الفنان "ايت منقلات عبد النبي "المكّنى "لونيس" سنة 1950 في قرية "إغيل أبماس" بولاية تيزي وزو ترعرع هذا الشاعر الكبير بين أحضان أسرة ميسورة الحال ، عانت الكثير من ويلات الاستعمار على غرار العائلات الجزائرية ،مما جعل الشاعر رغم صغره حاقدا على الاستعمار و استمد من هذه المأساة إلهاما شعريا رائعا توج بتأليف قصائد رائعة.

كان لونيس ايت منقلات من الأطفال الذين لم يطرقوا أبواب المدارس نظرا للظروف الاستعمارية القاسية التي كانوا يعيشونها ، لم يلتحق بالدراسة إلاّ بعد بلوغه الحادي عسر سنة من عمره ، بحيث أنه غادر قريته سنة 1962 نحو العاصمة أين أتم دراسته الابتدائية وبعدها انتقل الى المعهد التكنولوجي الكائن بحي نسما نوفر« أين تعلم حرفة النقش على الخشب ، فأصبح فّنانا مبدعا في الزخارف الخشبية ، فلم يبد بعد ذلك أي اهتمام في مواصلة الدراسة الأكاديمية وهو يقول« لم أكن ذكيا لأمتهن حرفة اصطياد الشهادات »

أما من جانب الثقافة فكان المورده الأساسي ل"أيت منقلات" هو الإطلاع على مختلف الكتب مما أثرى ثروته ورصيده الثقافي و العلمي ، فهو فنان عصامي استطاع أن يرتقي بمستواه الثقافي باحتكاكه ببعض الأدباء من خلال تحليل المؤلفات و الاعتكاف على مؤلفات "أمين معلوف " وقد قال في هذا الصدد عندما اكتشف القيمة الفنية و الفكرية لأديب ما أسعي جاهدا إلى الحصول على

[1] محمد جلاوي ، الديوان الشعري في قصائد ايت منقلات، تر، الاشعار من الامازيغية الى العربية، عاصمة الثقافة العربية, الجزائر2007، ص23،33

كامل سلسلته الإبداعية ، و الإيديولوجية ،و أنا معتكف على منتجات "أمين معلوف" ويبدوا لي من خلال ما قرأت له أنه أديب مقتدر يستحق كل العناية و الاحترام.

و إلى جانب المطالعة فقد اعتمد هذا الشاعر أيضا على قيم العرف و الأصالة المنحدرة في بيئة متواضعة بحيث تمكن الشاعر من بناء شخصية قوية من خلال الصفات النبيلة التي تعبر عن خصال الأجداد ،كالشجاعة و الرجولة ، وقيم النبل و الشهامة إلى جانب مبادئ التكافل و التآزر و الاحترام المنتشر بين أفراد المجتمع التي يطلق عليها قاعدة "ثاقبايليث".

و ما زادا من ثقافته الفنية ، أشكال تعبيرية ثقافية من أمثال شعبية و حكم و أساطير و حكايات مختلفة أضفاها على إبداعاته الشعرية الخيالية .

- **مساره المهني :**

لم يستقر الشاعر ايت منقلات في وظيفة دائمة ، بحيث إنه اشتغل موظفا لدى وزارة الأشغال العمومية عندما استقر رفقة عائلته بالجزائر العاصمة وبعدها عين موظفا في إحدى المؤسسات المالية الفرنسية و هي آخر مؤسسة مالية فرنسية استقرت في بلادنا عل حد قوله ، وفي سنة 1970 عاد إلى قريته مسقط رأسه " إغيل أبماس" اشتغل من جديد موظفا في البلدية و سرعان ما استدعي إلى أداء الخدمة العسكرية في كل من البليدة و قسنطينة وبعدها استقر بقريته وعزم على مواصلة درب فنه و اختياره مهنة له بذلك بدأ في التأليف حتي ذاع سيطه في كل أرجاء الوطن .

- **مشواره الفني :**

بدأ الشاعر حياته الفنية في سنة1965، ثم شارك في بداية 1967 في حصة فنية إبداعية من تقديم الفنان الراحل " شريف خدام " وكانت تحمل اسم –إغناوين أوزك- igayen ouzeka أي

مطربو الغد ، وقد أدى أول أغنية في رصيده تحت عنوان "ان يكيف "« materud» ومما زاد من المقدم إعجابا به هو إشراف الشاعر شخصيا على تنظيم القصيدة وحثه على المواصلة في هذا المجال.

- **مواضيعه كتاباته :**

انطلق الشاعر في المراحل الأولى في كتاباته من المواضيع الرومانسية المنصبة على أشعار الحب و الغرام ، وهذه هي سمة القصائد الخالدة ، وهذا هو جوهر الشعر و الطوعية و القابلية على التأويل المتعدد ، بحيث يجد كل واحد ضالته في تلك الأشعار ،كما نجد أشعارا تتحدث عن آلام المهجر و الفراق ، وبذلك يمس بها شريحة الشباب في المجتمع .

إلى جانب المواضيع العاطفية و الرومانسية ، فقد تناول لونيس أيت منقلات مواضيع سياسية بنوع من التحفظ ، فأغلب ما كتبه في هذا المجال لا يتمتع بالجرأة و التمرد المباشر ، بل يعبر عن موقف سياسي بطريقة غير مباشرة ، كما يكتب الشاعر عن الظروف الاجتماعية وشيم الرجولة ، وقيم المجتمع .

- **مؤلفاته وكتاباته:**

هذا الجدول يتضمن بعض ابداعات و انتاجات الشاعر ايت منقلات

الشريط	القصائد
الجمال الفتان azin areqaq	2- materudareqaq1- azzin 3_ idaqwul 4-yutagit 5-weklegh

rebb alwaldin 7- ghef yismim 8- akaysa 6-	
1- dafrib 2 maslbeg 3- lwiza 4- lbir nessen5- sligh i utaksi 6- tabrat nsslam 7- maketbeg	الغريب
1-selbegh 2- wara sedelmegh 3- rugagh zzehiw 4-aefiyi 5- gamila 6-attegra ililli 7-innigh –as-ikkr 8-be 3degh-teb3ed	شجرة الدفلة
1- iwiyi-d medden 2-fkighighbelan –awal 3-ufaled 4- akkid aassyeqna6- zrigh mazal 7- itram	الموانسة
1- achal ihedregh-fellam 2- urgigh 3- aberrami 4-lahmaligh fellam 5-lehlat 6- zrigh mazal 7- itram	تحدثت عنك

أريد أن أقول	1-bghigh adinigh 2- acugher 3-ruhad qqimegh 4- aghabrid 5-atin mehnegh 6-jsk 7-adnbder 8-tekthbdhiyi

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر و تقدير	
الاهداء	
مقدمة	أ ب
مدخل	2
الفصل الاول:التضمين القصصي في قصائد ايت منقلات	
1-توظيف الالفاظ في الحكاية الشعبية	9
2-توظيف الحكايات	15
1.1/اسطورة انزار	18
1.2/حكايات الحيوان	20
3/توظيف الاستهلال	24
الفصل الثاني:البناء القصصي في قصائد ايت منقلات	
1/دراسة الحوارفي قصائد ايت منقلات	32
2/دراسة الزمان في قصائد ايت منقلات	37
3/دراسة المكان في قصائد ايت منقلات	44

/دراسه الشخصيات في قصائد ايت منقلات	48
5/كسر أفق التلقي	48
خاتمة	54
قائمة المصادر و المراجع	57
الملحق	60
فهرس المحتويات	66